

القصصية ، أشار (كوبر) إلى الشرائح الجيدة من المجتمع الأمريكي ، وإلى الشخصية الأمريكية ، وفي مرات عديدة وجه النقد إلى الشرائح السيئة . وقد أصبح يعرف في أوروبا باسم (وولتر سكوت الأمريكي) (على غرار وولتر سكوت ، فإنه كتب قصص مغامرات مليئة بالتفاصيل التاريخية) . غير ان هذا الأمر لم يرق لـ (كوبر) لانه اعتبر اعماله أعمالاً مبتكرة تماماً .

وبالرغم من ان أعمال (كوبر) المشهورة قد كتبت في ولاية نيويورك ، إلا ان شخصياتها كانت « أمريكية » وليست « نيويوركية » . فهو يصور نماذج هذه الشخصيات الأمريكية على أنها من الرواد : البحار الياباني والهندي . غير ان المشاكل التي يواجهونها ليست مشاكل أمريكية بحتة ، لانه نفس المشاكل التي يواجهها الناس في كل مكان . وتعد روايته (الجاسوس) الصادرة عام ١٨٢١ اول رواية ناجحة يكتبها . وهي تتحدث عن رجل يتنقل باستمرار بين المخيمات الأمريكية والبريطانية خلال الثورة ويقوم ببيع الاشياء العديدة للطرفين . انه شخصية مأساوية لان كل انسان يعرفه على انه جاسوس بالفعل ، ولكن لمصلحة أي فريق ؟ ان الأمريكيين متأكدون انه يعمل لصالح البريطانيين ، وحاولوا قتله عدة مرات ، لكنه في الحقيقة العميل الاكثر ولاء لـ (جورج واشنطن) . غير ان هذا الامر بقي طي الكتمان حتى النهاية . وحين وفاته لم يتفهم أحد موقفه ولم يحظ بثقة أتباعه .

اما رواية (الرواد) الصادرة عام ١٨٢٣ فقد كانت أشهر حلقة في سلسلة الجحورب الجلدي التي كتبت خلال فترة تحرك أمريكا نحو الغرب . ان (ناقي بامبو - الذي غالباً ما كان يدعى باسم (الجحورب الجلدي) يظهر في كافة روايات السلسلة كشخصية معروفة جداً في